IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Collocation in the Hadith of the Prophet, Hadiths of the Virtues of the Qur'an as a Model

Dr. Wasan Abdul Sattar Hamdi *

General Directorate of Education Saladin – Iraq.

KEY WORDS:

collocation, virtues, prophetic hadith ,The identifier with-Al ,indefinite .

ARTICLE HISTORY:
Received: 6 / 10/2020
Accepted: 18/ 10/ 2020
Available online: 27/12/2020

ABSTRACT

Collocation is one of the methods that have an effect on the listener's soul, to which some of the beauties and aesthetics of speech are due because of the approximation of meanings. The Sunnah of the Prophet was full of this fine phenomenon, and it was abundant in the contexts of advice, counseling, education, enticing, and intimidation, so I preferred to present my research which is entitled (collocation in the hadith of the Prophet, hadiths of the virtues of the Qur'an as a model).

This analytical and aesthetic reading has been conducted to reveal the rhetoric and good portrayal of the prophetic discourse, and its reflection on connotational, devotional and emotional sides. So I wanted to show some collocation meanings in examples of the hadiths of the Messenger (peace be upon him).

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: Drwasan2019@gmail.com

الإقتران في الحديث النبوي أحاديث فضائل القرآن أنموذجاً

م.د. وسن عبدالستار حمدي

المديرية العامة لتربية صلاح الدين – العراق.

الخلاصة:

يُعدّ الاقتران من الأساليب التي لها تأثير في نفس السامع ، ويرجع بعض محاسن الكلام وجماليته إليه ؛ لما يحوية من تقريب للمعاني ، وقد حفلت السنة النبوية بهذا اللون الرفيع ، وقد كَثُرَ في مقامات النصح ، والإرشاد ، والتعليم ، والترغيب ، والترهيب ؛ لهذا آثرت أنْ أتقدم ببحثي هذا الذي جاء بعنوان (الاقتران في الحديث النبوي أحاديث فضائل القرآن أنموذجاً).

وتأتي هذه القراءة التحليلية الجمالية ؛ للكشف ما للخطاب النبوي من بلاغة ، وحسن تصوير وانعكاس ذلك على الجانب الدلالي والعبادي والانفعالي ، لهذا أردت أنْ أظهر بعض معاني الاقتران في نماذج من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)

الكلمات الدالة: الاقتران ، فضائل ، الحديث النبوي ، المعرف بأل ، النكرة.

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى أله وصحبه وسلم، أما بعد :

فإنّ السنة النبوية تعدّ المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ، وهي المبينة لما أجمل المصدر الأول القرآن الكريم ، وهي بهذا المكانة عون للمسلم على عبادة ربه على بصيرة ، إنّ أحاديث نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) قد حوت صنوف البلاغة ، وألوان الجمال والفصاحة ، وعبّرت تعبير عن أصول الإيمان ومبادئ الدين وهو يستمد ذلك من وحي الله تعالى ، وهذا الجمال الفني في بلاغته (صلى الله عليه وسلم) ، إنّما يرجع إلى سموه الروحي ، واتصاله بالملأ الأعلى ، فهذا البحث سوف يكشف عن وجه من وجوه بلاغته (صلى الله عليه وسلم) .

وحظي الحديث النبوي بنصيب كبير من الدراسات اللغوية ، فانصرفت جهود الباحثين إلى رصد الفنون البلاغية المختلفة ودراستها ، والكشف عن عناصر الإحكام والجدة والابتكار وغيرها من الصفات التي يزخر بها الحديث النبوي ، وعلى الرغم من تلك الجهود إلا أنّني لم أجد على حدّ علمي دراسة اهتمت بالاقتران ودلالاته البلاغية واللغوية في الحديث النبوي وحصرت الدراسة في أحاديث (فضائل القرآن) ، وكان هذا أحد أسباب اختياري الموضوع ، ويهدف هذا البحث إلى بيان بلاغة الأداء اللغوي وورودها في أثراء الدلالة المطروحة في أحاديث فضائل القرآن ، والوقوف على هيئات الاقتران وصورها البلاغية واللغوية وعلاقة المتلقي بهذا الأسلوب .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث استعمال اجراءات المنهج الاستقرائي التحليلي على امتداد البحث ، وتكوّنت الدراسة من مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة ، جاءت المقدمة على المنهج المعتاد تكشف عن أهمية البحث ، وأسباب اختياره والمنهج المتبع فيه ومخططه ، وقد بدأ التمهيد بتعريف الاقتران لغةً واصطلاحاً ثم تعريف الفضائل لغةً واصطلاحاً ، أمّا المبحث الأول فتناولت فيه الاقتران اللغوي في أحاديث فضائل القرآن ،في حين تناولت في المبحث الثاني الاقتران البلاغي في أحاديث فضائل القرآن ، وكان هذان المبحثان يقومان على الشاهد ، وتنطلق منه إلى استخراج الغرض البلاغي ، وتنتهي الدراسة بخاتمة تحمل أهم النتائج .

وفي الختام أسال الله العظيم أنْ يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد:

١- الاقتران لغةً واصطلاحاً :

الاقتران : المصاحبة والتلازم ، يُقال: قارن الشيء ، مقارنة وقِراناً اتصل به وصاحبه ، وقرنت الشيء أقْرُنَه قَرْناً إذا اشددته إلى شيء وقرنته إليه ، والاقتران يقتضي شيئين اتحد أحدهما بالآخر[١].

(١) ينظر : مقاييس اللغة ٥ / ٦٢ ، مادة (قَرَنَ) ، ولسان العرب ١٣٩/١١ ، مادة (قَرَنَ).

جاء في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾[١]، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم):((**ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من الجن**))[٢].

أما في الاصطلاح :

هو أنْ يرد لفظ بمعنى ويقترن به لفظ آخر يحتمل ذلك المعنى وغيره[٣] ، أمّا عند البلاغيين فهناك تسميات تقترب من هذا الموضوع ، وإن اختلفت في جزء منها وهي : المؤاخاة ، الائتلاف ، أو التناسب ، وتعني الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسب وائتلاف ما لا على سبيل التقابل أو التناقض أو التضاد أو التضايف ، ويكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر[٤].

وهو مقياس من مقاييس التراكيب والسياق ، ولم يكن القدماء ليفضلوا هذه الظاهرة ، بل أحسُّوا أنّ الألفاظ تميل إلى الاقتران بألفاظ أخرى يلتمسونها في كلام العرب ((فقد خصص العرب ألفاظاً لألفاظ ، وقرنوا كلمات بأخرى ، ولم يقرنوها بغيرها ، لوكان المعنى واحداً))[٥] ، ولعل أول من أشار إليه الجاحظ ، يقول : ((وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس))[٦] .

أمّا عند المحدثين فكان لهم عناية بهذا المصطلح أكثر ممّا هو عند القدماء ، فقد عالج اللغوي البريطاني (فيرث) العلاقات البنيوية السياقية بين المفردات المعجمية في ضمن ما أطلق عليه (التصاحب اللفظي) ، إذ وجد إنّ المفردات تتجه إلى الاقتران مع مفردات معينة في العبارات أكثر من غيرها[٧]، ومن أصحاب النظرية السياقية من ركَّز في قضية توافق الوقوع ، أو ما يسمى (بالرصف) ، وهذه النظرية امتداد لنظرية فيرث السابقة ، وقد عرّف الرصف بأنّه :((الارتباط الاعتيادي لكلمةٍ ما في لغة ما بكلماتٍ أخرى معينة))[٨] .

إنّ نظرية الرصيف لها جذرٌ في دراسات علماء العربية القدماء ، بل صرّح بها أبوهلال العسكري في التعريف بين الألفاظ ، إذ يقول :((وحسن الرصف أنْ توضع الألفاظ في مواضعها ، وتُمكّنَ في أماكنها ... وتُضمَّ كل لفظة منها إلى شكلها ، وتضاف إلى لفقها))[٩].

---

(١) إبراهيم ٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ٢١٦٧/٤ ، رقم الحديث ٢٨١٤ .

(٣) ينظر : المفردات في غريب القرآن ٦٦٧ .

(٤) ينظر : خزانة الأدب ٤٤٥/٢ .

(٥) فقه اللغة وخصائص العربية ٢١٥-٣١٥ .

(٦) البيان والتبيين ٢١/١ .

(٧) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ٧٧ .

(٨) علم الدلالة ٧٤ .

(٩) كتاب الصناعتين ١٦٧ .

وهكذا تبيّن لنا ممّا سبق أنّ هذه الدراسات أسهمت في كشف المعاني الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة ، فهي تقوم على أساس تبدل المفردات المعجمية لإصدار الأحكام .

وكذلك نجد مفهوم الاقتران والتعليق بين الألفاظ واضحاً في نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني إذ يقول: ((معلوم إنّ ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسببٍ من بعض))[١]، فلا نظم في الكلم ولا اقتران ولا ترتيب حتى تعلق الألفاظ بعضها ببعض ويُجعل بعضها على بعض وتُجعل هذه بسببٍ من تلك .

٢ – الفضائل لغةً واصطلاحاً:

الفضائل جمع فضيلة ، وهي من الفضل ، وهي الدرجة الرفيعة من حسن الخلق ، وقد تطلق الفضيلة على العمل نفسه فيقال: فضيلة الشيء مزيته أو وظيفته التي قُصدت منه[٢].

أمّا في الاصطلاح فتعني : قوة النفس تمكنها من الانتصار على كل نوازع الشر[٣] ، وهي الدرجة الرفيعة من الفضل ، وربما تعني الارتفاع فوق مستوى الذات بحيث يخرج الإنسان من ذاته ويعيش لغيره ، كما تعبر عن الاستعداد المستمر لفعل الخير[٤] ، وبناءً على ذلك فأنّ الشخص الفاضل هو الشخص الذي يتمتع بصفات مثالية ، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((**إنّ خياركم أحسنكم أخلاقاً**))[٥].

فالفضائل مفهوم نقي يمكن للعقل أنْ يعتمدها بنقائها ، وهي حاجة ضرورية لجوهر الإنسان وهي استعداد دائم لأداء نوع محدد من الأعمال الأخلاقية التي تمثل الحياة : العدل ، الصداقة الشجاعة ، الشهامة ، العطاء ، والفضائل العقلية هي التي يكون موضوعها : العلم والتأمل[٦]، إذاً الفضائل هي درجة أو مقام في الخلق والسلوك العلمي والعملي أتصف بها صاحبها.

أمّا فضائل القرآن ، فهي نوع من أنواع علوم القرآن يقصد به : ((ماجاء عن النبي في تعلم القرآن وتعليمه عموماً ، في حق بعض الآيات والسور من الفضل والثواب والأجر النبوي والأخروي...))[٧] .

وقد اهتم الدين الإسلامي بتربية الفرد على الفضائل ، حيث قام بضبط الفضيلة الأخلاقية وجعل لها أصولاً ثابتةً لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((**إنما بعثت لاتمم**

---

(١) دلائل الإعجاز ١٣٢.

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٤٠٥/٤ ، مادة (فضل) ، ولسان العرب ٢٨٠/١٠ مادة (فضل).

(٣) ينظر : قاعدة في فضائل القرآن ٨ ، والفضيلة والفضائل في الإسلام ٢٥ .

(٤) ينظر : المعجم الفلسفي ١٤٨ ، ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص ٨١–٨٣ .

(٥) صحيح البخاري ١٨٩/٤ ، رقم الحديث ٣٥٥٩ .

(٦) ينظر المعجم الفلسفي ١٤٨–١٥٠ ، وفلسفة الاخلاق ٨٧ .

(٧) فضائل القرآن ١٧ .

مكارم الاخلاق))[1] ، ولذلك وجب على الإنسان أنْ يلتزم بفعل الفضائل ويداوم عليها حتى تصير هذه الأفعال عادة يفعلها الإنسان تلقائياً بدون تفكر وبدون مشقة على النفس .

إنّ القرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد ، ومعجزته الكبرى ، وهداية للناس أجمعين قال تعالى :

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [2]

فهو أعظم الكتب السماوية ، وأرفعها شأناً فهو يضم كلام الله تعالى الذي أنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهو الكتاب المتعبد في تلاوته ، وفي آياته دواء وشفاء للنفس والروح وتلاوة القرآن من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾ [3] ، ومن يقرأ القرآن ينال الأجر العظيم من الله سبحانه ، وكثرة قراءته تولد لدى المسلم الذي يستمتع بقراءته وتلاوته راحة نفسية واطمئنان في القلب ، قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[4] ؛ لذا فإنّ القراءة في آياته نجاة من الهمّ والغمّ ، وفوز بالجنة ، وثبات على الصراط.

الاقتران في أحاديث فضائل القرآن

يتميز الخطاب النبوي الشريف عن غيره من أصناف الخطاب بالتأثير وتبليغ المعنى المراد وإصابة الهدف المنشود في التبليغ ، وإنّ ممّا لا شك فيه أنّ الحديث الشريف لا يسمو إليه بيان ، ولا ينافسه كلام بشر ، وتبقى الصورة البلاغية في الحديث الشريف مرتبطة بالمعنى وتقريبه ، فضلاً عن اهتمامها بإثارة الانفعال، وعند استقراء أحاديث فضائل القرآن نجد أنّ كثيراً من المفردات تميل إلى الاقتران بمفردات أخرى تقع في سياقها ، وتنتظم في تركيبها ، وهي أمور لا يشك أحد في انتمائها إلى الجمال وإيقاظها الحس الجمالي ، ونحسب أيضاً أنّ هذا الفن يضفي على الكلام مظهراً من مظاهر القوة والمتانة ، أمّا قيمته البلاغية فتجعل الكلام سلساً وعذباً ، وكل لفظة تسكن بجوار أختها تزيدها جمالاً وحسناً وبلاغةً من خلال السياق الذي تنظم فيه الألفاظ بصياغة بلاغية جمالية، فأنّ المعاني المتناسبة يعزز بعضها دلالة بعض وينميها ويشد أزرها، ويدلّ على استعمال هذا الفن بقدرٍ عالٍ من الوعي واليقظة لدى المنشيء الذي استطاع أنْ يأتي بكلامٍ متناسق الأجزاء ومرتبط بشبكة بليغة من العلاقات، وسيكون هذا القسم لاستخراج وتحليل بعض الأحاديث الشريفة في فضائل القرآن ، من أنواع الاقتران وما تحمله في طياتها من معاني وإذا تأملنا في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ١٩١/١٠ ، رقم الحديث ٢٠٥٧١ .

(٢) إبراهيم ١ .

(٣) فاطر ٢٩ .

(٤) الرعد ٢٨ .

التي يظهر للباحث أنّها كانت في مقام التعليم والإرشاد ، فإنّنا نلحظ عظيم حكمته وبلاغته (صلى الله عليه وسلم) في التخاطب مع الناس .

المبحث الأول: الاقتران اللغوي

١ – اقتران المضاف إليه :

قال السكاكي : ((أمّا الحالة التي يقتضي التعريف بالإضافة فهي متى لم يكن للمتكلم إلى إحضاره في ذهن السامع طريق سواها ... أخصر ، ولأنّ في الإضافة حصول مطلوب آخر مثل: أنْ تغني عن التفصيل ، أو تتضمن اعتباراً لطيفاً مجازياً ، أو أنْ تتضمن نوع تعظيم ، أو نوع تحقير أو غرضاً من الأغراض ممكن التعلق بالإضافة))[١].

فللإضافة شأن عظيم في كلام العرب ، تراهم يعمدون إليها ؛ اختصاراً تلبية لحاجة في نفوسهم لسببٍ أو لآخر ((ومن شأنها الاختصاص فيها تناول الشيء من الجهة التي تختص منها بالمضاف إليه ، فإذا قلت : (كلام زيدٍ) تناولت الإضافة الغلام من الجهة التي تختص منها بزيدٍ ، وهي كونه مملوك))[٢] ، إذن الاختصار والاختصاص مطلبان رئيسان للإضافة وعنهما تتفرع مطالب بلاغية أخرى كالتي ذكرها السكاكي في مفتاحه [٣] ، وزاد عليها غيره[٤] ، ومن الاعتبارات اللطيفة لاقتران المضاف إليه اقتران النكرة بالعلم قوله (صلى الله عليه وسلم) :((**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف**))[٥] ، أريد بالحديث الشريف دفع توهم التجوز وزيادة تعيين إرادة المعنى الحقيقي ، لتبيّن بذلك أنّ الحسنة الموعودة ليست بعدد الكلمات القرآنية بل بعدد حروفها المكتوبة في المصاحف كما يلوح به ذكر (كتاب الله) دون كلام الله أو القرآن[٦] ، فقوله (عليه الصلاة والسلام) : (كتاب الله) حيث جاءت النكرة (كتاب) مقرنة بالعلم لفظ الجلالة (الله) ، والاقتران جاء لتعظيم شان كتاب الله ، والإضافة هي مظهر تلك العظمة في الحديث ؛ لأنّها إضافة إلى لفظة الجلالة .

ومن ألفاظ النكرة التي اقترنت بلفظ العلم (رسول الله) في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**ألـيس تشهدون أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّي رسول الله وأنّ هذا القرآن جاء من عند الله قلنا: بلى قال : فإنّ القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنّكم لن تهلكوا ولن تضلُّوا بعد**

---

(١) مفتاح العلوم ١٨٦ .

(٢) دلائل الإعجاز ٢٧٣ .

(٣) ينظر : مفتاح العلوم ١٨٦ .

(٤) ينظر : علوم البلاغة ١٢١ ومابعدها .

(٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي ١٧٥/٥ ، رقم الحديث ٢٩١٠ .

(٦) ينظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٢٨/٨ .

ابداً))[١] ، فالحديث يدلّ على حث جميع الناس على التمسك بكتاب الله ، والعمل بمقتضاه ؛ لكونه أعظم وأهم ولأنَّ فيه تبيان كل شيء ، أما بطريق النص وأما بطريق الاستنباط ، فإذا اتبع الناس ما في الكتاب عملوا بكلِّ ما أمرهم النبي (صلى الله عليه وسلم)[٢] ، ولعل السر البلاغي لاقتران كلمة (رسول) بلفظ الجلال (الله) تكريماً للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، إذا استعمل في التركيب الإضافي (رسول الله) النعت (رسول) وهو اسم ظاهر من دون أنْ يستعمل المضمرة ، وقد كان مقتضى السياق أنْ يُقال : رسوله ، ودلّ العدول إلى الاسم الظاهر من تلك الإضافة على تكريم الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وقد يستفاد من اقتران النكرة بالعلم تخصيص المضاف (النكرة) ، ذلك في قوله (صلى الله عليه وسلم) : **((إنّ لله –عزّ وجلّ– أهلين من الناس ، قال: قيل: مَن هم يا رسول الله قال: أهل القرآن أهل الله وخاصتهِ))**[٣] ، فقوله : (أهل الله) ، أي قُرّاء القرآن وحفظته ، العاملون به هم أولياء الله والمختصمون به اختصاص أهل الإنسان به الذين لم يلتفتوا إلى شيءٍ سواه –عزّ وجلّ– ، فأولئك مشغولون بلذائذ ما طلبوه ، وهؤلاء جلساء الحضرة المشغولون بوصاله ومشاهدة جماله[٤].

ومنه ما جاء في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((إنّ الله تبارك وتعالى أذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول ما يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال: بلى يا رب قال: فماذا عملت فيما عملت ؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة : كذبت ويقول الله: بل أردت أنْ يُقال : إنّ فلاناً قارئ فقد قيل ذاك ، ويؤتى بصاحب المال فيقولُ الله له : ألم أُوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال: بلى يا رب قال : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله: كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقولُ الله تعالى: بل أردت أنْ يُقال: فلان جواد فقد قيل ذاك ، ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله فيقولُ الله: فبماذا قُتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيل فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله تعالى: كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله: بل اردت أنْ يُقال: فلان جريء فقد قيل ذاك ، ثم ضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ركبتي فقال : يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة))[٥].

كانت الدروس الثلاثة الماضية في الحديث الشريف تدور في جملتها حول إنشاء بعض قواعد التصور الإيماني ، وإيضاح هذا التصور ، وتعميق جذوره في نواحٍ شتى ، فالحديث من بدايته إلى نهايته

---

(١) الروض الداني المعجم الصغير ٢٠٩/٢ رقم الحديث ١٠٤٤ .
(٢) ينظر :فيض القدير شرح الجامع الصغير ٧ / ١٢ .
(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣٠٥/١٩ ، رقم الحديث ١٢٢٩٢ .
(٤) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦٧/٣ .
(٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي ٥٩١/٤ ، رقم الحديث ٢٣٨٢ .

يتعرض لسياق الممثل في قراءة القرآن أناء الليل والنهار ، وآداب الصدقة والإنفاق في سبيل الله ، ومن ثم الجهاد الذي فرض الله –عزّ وجلّ– على الأمة المسلمة لجماعة المؤمنين ، وهي تكون في مجموعها جانباً أساسياً في النظام الاجتماعي الذي تقوم عليها الأمة الإسلامية .

أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما ينفي الثواب بخطيئة ، يقول تعالى : ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[1]، أي : لا تبطلوا أعمال الخير بالرياء ، فاطهر لهم أنْ يريدوا وجه الله ، وإنّما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ليُشكر بين الناس ، ونحو ذلك من المرائي بأعمال الخير الذي يقوم بها ، مع قطع ابتغاء مرضاة الله تعالى وجزيل ثوابه ، فحال من يفعل ذلك حال المنافق الذي يعمل من أجل أنْ يرى الناس ذلك ولا يبغي رضا الله ولا ثواب الآخرة ؛ لأنّه كفر بالله ، وجزاؤه عذاب جهنم وبئس المصير[2].

وفي الحديث موضوعان للإضافة يغنيان عن التفصيل : أولهما في قوله (صلى الله عليه وسلم): (سبيل الله) ، فـ(سبيل الله) طرق كثيرة تجمع مجاميع البر والخير من إعلاء كلمة الله سبحانه، ونشر دينه ونصرة عباده المستضعفين وأمور شتى جمعتها هذه الإضافة في كلمتين في حكم الكلمة الواحدة فكأنه قوله : ((سبيل الله عام في كل خير))[3]، وقد تكرر هذا في الحديث والهدف البلاغي من إرادة الإطلاق بقدر ما في سبيل الله من سعة ؛ وثانيهما قوله :(كل أمة جاثية) ، فقد أُضيفت النكرة (كل) إلى النكرة (أمة) ، وجاءت لفظة (كل) مبتدأ وهذا لا يجوز عند النحاة إلّا في مواطن معينة أهمها : افادة العموم ، وقد ذكر ابن هشام : ((الأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفة ، ولا يكون نكرة إلا في مواضع خاصة ترجع إلى الخصوص والعموم))[4] ، فالقيمة البلاغية لهذا الاقتران هو العموم .

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**لا حسد إلّا في اثنتين رجل علَّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال : ليتني أُوتيت مثل ما أوتي فلان فعملتُ مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أُوتى مثل ما أُوتي فلان فعملتُ مثل ما يعمل**))[5].

ورد هذا الحديث في باب (فضل قراءة القرآن) ، والحسد هنا معناه الغبطة ، أي : أنّه لا شيء فيه غبطة إلّا هاتين الاثنتين : رجل آتاه الله تعالى الحكمة في القرآن ، فهو يقوم به أطراف الليل والنهار ، أي : ينتفع به في نفسه تلاوةً وتدبراً وتطبيقاً لأحكامه ، وينفع به غيره من الناس بتعليمه أحكامه

---

(١) البقرة ٢٦٤ .

(٢) ينظر : جامع البيان ٢٥ /١١٢ ، وشرح صحيح البخاري ١ /٧٣ ، وتحفة الأحوذي ٧ /٤٧ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٠٧ .

(٤) شرح شذور الذهب ١٨٢ .

(٥) صحيح البخاري ١٩١/٦ ، رقم الحديث ٥٠٢٦ .

وأوامره ونواهيه ، وأمّا الثاني فهو رجل آتاه الله المال ، فهو ينفقه في سبيل الله آناء الليل وآناء النهار [١] ، فعندما تحدث الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن هذين العملين الجليلين وهما : نشر العلم بين الناس ، والإنفاق في سبيل الله خصص الفعلين في الجملتين بزمن معين وهو : آناء الليل وآناء النهار ، أمّا وجه الاقتران في الحديث فهو في قوله : (آناء الليل) و(آناء النهار) ، وهو اقتران النكرة بالمعرف بال ، حيث دخلت (ال) الجنسية على واحد من أفراد الجنس وهو (الليل) ، و(النهار) دون انْ يكون المقصود ليلاً بعينه أو نهاراً بعينه ، وإنّما هو فرد من أفراد ذلك الجنس ، اجتمعت فيه كل الخصائص المعهودة لليل من الظلام ، والسكون ، والوحشة ... ، وفي الآية دعوة إلى تصوُّر ليل يجمع في طياته كل الليل ، ونهار يجمع في طياته كل الايام ، وهذا المعنى لـ (ال) الجنسية هو الذي يناسب كون الآية للتأمل ، فالسر البلاغي وراء هذا الاقتران لبيان قدرة الله تعالى ، وبديع خلقه[٢] .

ومنه عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : **((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس ، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود بالخير من الريح المرسلة))**[٣] .

فقول : (أجود الناس) صدراً أراد به بر الصدر وكثرة خيره ، فقد جمع الخير بحذافيره و أودع في صدره أي أنّ جوده كان طيب قلب ، وانشراح صدر ، لاعن تكلف وتصنع ، وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم ، وتباين أمزجتهم[٤] ، ودلالة الحديث أنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) أجود ما يكون في شهر رمضان ، لأنّ جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القرآن[٥].

وجاءت دلالة التشبيه بين أجوديته (صلى الله عليه وسلم) وبين سرعة الريح المرسلة أنّ هذه الريح هي ريح رحمة وخير يرسلها الله –عزّ وجلّ– على عباده لانزال الغيث الذي يعمّ الخير به جميع الناس ويحيي به الله تعالى الارض الميتة ، فكذلك رسول الله بجوده أحيا قلوباً أماتها الجهل والشرك فيعمّ خيره وبره(صلى الله عليه وسلم) أكثر مما يعمّ الغيث الناشئ عن الريح المرسلة[٦].

---

(١) ينظر : شرح صحيح البخاري ١٥٨/١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٣٧/٣ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ١٦٧/١ .

(٣) صحيح البخاري ٨/١ ، رقم الحديث ٦ .

(٤) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٧٣/٧ ، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦٧/١٥، .

(٥) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٧ / ٢٧٣ .

(٦) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ٤ / ١١٦ .

فاقتران النكرة (أجود) بالمعرفة (الناس) أفاد التخصيص ، أمّا بالنسبة لكلمة (الناس) فقد افادت العموم ، حيث إنّ (ال) افادت العموم ، أي : أجود الكاملين في الإنسانية ، أو جعل المؤمنين كأنّهم الناس على الحقيقة ، وما عداهم ممّن فقد التمييز بين الحق والباطل ، ولا يمتنع الجمع بين المعنيين ، فتكون (ال) دالة على أناس معهودين ، وعندما أطلق عليهم الناس ، وهو أسم عام اتجه الذهن إلى أنّهم الكاملون في الإنسانية أو من سلمت فطرتهم ، ووصلوا إلى حقيقة الإيمان فيكون المراد بالناس أولئك المعروفين الذين هدتهم فطرتهم إلى الإيمان بالله[١] .

٢ – اقتران الصفة بالموصوف :

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود بالخير من الريح المرسلة**))[٢] .

موطن الشاهد في قوله (الريح المرسلة) ، وهو اقتران الصفة بالموصوف ، والنكتة البلاغية في هذا الاقتران هو التخصيص ، يقول ابن حجر : ((فوصفها – أي الريح – بالمرسلة ليعين الثانية ، وأشار إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا ﴾ [٣] والله الذي أرسل الرياح ونحو ذلك، فالريح المرسلة تستمر مدة إرسالها وكذا كان عمله (صلى الله عليه وسلم) في رمضان ديمة لا ينقطع))[٤].

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله يقول : ((**زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً**))[٥] .

يثني الحديث على أصحاب الصوت الحسن الجميل في قراءتهم للقرآن ، ويحثّ على ذلك ومعناه : ألهجوا بقراءته ، واشغلوا به أصواتكم ، واتخذوه شعاراً وزينةً ، واحسنوا تجويده وترتيله ، بما يظهر الخشوع ، ويستجلب البكاء من خشية الله تعالى ، فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً ، أي جماله وتأثير في القلوب[٦].

فوظيفة النعت (الحسن) التخصيص ، وذلك لأنّ منعوتها (الصوت) مقروناً بال الاستغراقية وذلك يعني أنّه لا يقبل من جنس الصوت إلّا النوع المخصص بالنعت ، فهو الوصف الذي يتأتى معه خشوع القلب ، كما في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١ / ١٧٣ .

(٢) صحيح البخاري ٨/١ ، رقم الحديث ٦ .

(٣) الأعراف ٥٧ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر ٤٥/٩ .

(٥) سنن البيهقي الكبرى ٢٢٩/١٠ رقم الحديث ٢٠٨٣٣ .

(٦) ينظر : شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢٦٠ ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٦٨ .

﴿ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [1] ، ويجوز أنّ المراد من هذا الاقتران بالإضافة إلى ما سبق الثناء بالخير على مرتل القرآن ، والاهتمام بأمر القرآن الكريم وتجويده وتلاوته .

ومنه ما جاء في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوبٍ واحدٍ ثمّ يقول : أيّهم أكثر أخذاً للقرآن ، فإذا اشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد**))[2] ، الحديث في جواز جمع الرجلين في كفن واحد عند الحاجة إلى ذلك وفيه استحباب تقديم من كان أكثر قراءة وحفظاً للقرآن .

معنى الحديث : أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يجمع بين الرجلين ممّن تُوفي من أصحابه (رضوان الله عليهم) في غزوة أُحد في ثوبٍ واحدٍ ، أي : يقطع الثوب الواحد ويقسمه عليهم ، لأنّه لم يكن هناك من الثياب ما يكفي لتكفين كل واحد منهم في ثوب ساتر لجميع بدنه ، أو يكون المراد أنّه يجمع بينهما في قبرٍ واحدٍ ، وكان (صلى الله عليه وسلم) يسأل عن أكثرهم قرآنا ، فإذا أشير إلى أحدهما قدّمه في اللحد ، وهو شق يُعمَل في جانب القبر ، وأمر بدفنهم في دمائهم لم يُغسلوا ولم يُصلَّ عليهم ، وقال (عليه الصلاة والسلام) : أنا شهيد عليهم أي شفيع لهم يوم القيامة[3] .

موطن الشاهد في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (ثوبٍ واحدٍ) ، فقد اقترنت نكرتان ، حيث وصفت النكرة (واحد) كلمة (ثوب) وهي نكرة أيضاً ، النكرة تدلّ أصلاً على واحد من الجنس وهنا وصفت النكرة بأنّها (واحد) لغرض التوكيد ، بالنص على أحد المعنين اللذين يدلّ عليهما ، هما الجنسية والعدد ، قال الزمخشري : ((الاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية دالّ على شيئين : على الجنسية والعدد المخصوص ، فإذا أُريدت الدلالة على أنّ المعنى به منهما والذي يُساق إليه الحديث هو العدد ، شُفِع بما يؤكده ، فدلّ به على القصد إليه والعناية به))[4] .

٣- اقتران اسم الاشارة بالمعرف بال :

منه قوله (صلى الله عليه وسلم) :((**مَن استعملت على أهل الوادي ؟ فقال : ابن ابزي قال : ومن ابن ابزي ؟ قال : مولى من موالينا قال: فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال:إنّه قارىء لكتاب الله –عزّ وجلّ – وإنّه عالم بالفرائض قال عمر : أما إنّ نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال : إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين**))[5] .

---

(١) الزمر ٢٣ .

(٢) صحيح البخاري ٩١/٢ ، رقم الحديث ١٣٤٣ .

(٣) ينظر : شرح صحيح البخاري ٣٣٠/٣ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، ٣ / ٢١١ .

(٤) الكشاف: ٢ / ٥٧٠ .

(٥) صحيح مسلم ٥٥٩/١ ، رقم الحديث ٨١٧ .

يبيّن الحديث الشريف فضل العلم والعلماء ، والله –سبحانه وتعالى– يرفع بهذا الكتاب أقواماً ، أي القرآن ، من قرأه وعمل به مخلصاً ، يرفعهم في الدنيا بأنْ يحييهم حياة طيبة ، وفي الاخرة بأنْ يجعلهم من أهل الدرجات العلا مع الذين أنعم عليهم ، ويضع الذين أضاعوا وتركوا العمل بما فيه فيجعلهم في الدنيا في شقاء ، وفي الآخرة في الدرك الأسفل من النار[١] .

وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال : ((**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**))[٢]، وعنه (صلى الله عليه وسلم) : ((**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء، ثم العلماء ، ثم الشهداء**))[٣]، فأعظم بمنزله هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ففي قوله (صلى الله عليه وسلم) ، اقترن اسم الإشارة بالمعرف بأل في جملة (هذا الكتاب) وقيل: إنّ (الكتاب) يجوز أنْ يكون بدلاً من اسم الإشارة ، لقصد بيان المشار إليه لعدم مشاهدته وهنا التعريف للعهد ، ويجوز أنْ يكون (الكتاب) خبر عن اسم الاشارة وهنا التعريف يكون تعريف الجنس فتفيد الجملة قصر حقيقة الكتاب على القرآن بسبب تعريف الجزأين ، والمعنى: هذا هو الكتاب الجامع لصفات الكمال من خير الكتب[٤]، وتكون (أل) هنا بمعنى الاستغراق لجميع خصائص الأفراد مبالغة في المدح ،وهي التي تسمى عند النحاة (أل) المفيدة معنى الكمال[٥] ، ويكون المعنى : أي هذا الكتاب الكامل ، وفي هذا معنى نفيس من بيان حقيقة هذا الكتاب ، ورفعة أمره ، وعلو منزلته ، وعظم قدره ، وهذا ما تميل إليه الباحثة .

٤– اقتران الاسم الموصول بالصلة :

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**الماهر بالقرآن مع السَفَرة الكرام البَرَرة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**))[٦] .

ومعنى الحديث : الماهر الحاذق والكامل الحفظ الذي لا تشقُّ عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه مع السفرة أي : الرسل ؛لأنّهم يسفرون برسالات الله، وقيل : الكتبة ، والكرام أي : المكرمين المقربين عنده سبحانه لنزاهتهم من دنس المعصية ، والبررة وهم المطيعون ، وقيل : يحتمل أنْ يكون الملائكة والذي يصيبه شدة ومشقة في قراءته له أجران أجر القراءة وأجر مشقته ، وهذا لا يعني أنّ الذي يشقُّ عليه

---

(١) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن رجب ١٦٧/٤ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ١٤١/١.

(٢) سنن أبي داوود ٣٥٦/٣ ، رقم الحديث ٣٦٤١ .

(٣) سنن ابن ماجة ٢٢٤/٤ ، رقم الحديث ٤٣١٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٧٤/١–٧٥ ، وإملاء ما منَّ به عبدالرحمن ١٠/١ .

(٥) ينظر : همع الهوامع ١ / ٢٥٩ .

(٦) صحيح مسلم ١ / ٥٤٩ ، رقم الحديث ٧٩٨ .

قراءة القرآن له من الأجر أكثر من الماهر به ، بل الماهر أكثر أجراً لأنّه مع السفرة وله أجور كثيرة ولم يذكر هذه المنزلة لغيره ، لأنّه اعتنى بكتابه سبحانه ، وحفظه ، وأتقنه ، وكثرة تلاوته[١]، ولهذا استخدم الفعل (يقرأ) بصيغة المضارع لإفادة تكريره لها ، ومداومته عليها .

فالحديث الشريف تنويه بشأن القرآن لأنّ التنويه بالصفات الواردة في الحديث هي ثناء على القرآن بفضيلة اثره في التذكر والارشاد ، وبرفعة مكانته ، وكرم قراره ، وطهارته ، وفضائل حملته ومبلغيه فإنّ تلك المدائح عائدة إلى القرآن بطريق الكناية، والحديث فيه حث على تعلم القرآن الكريم[٢]، جاء في قوله تعالى : ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [٣].

وموطن الشاهد في الحديث في قوله : (الذي يقرأ القرآن) ، فقد اقترن الاسم الموصول (الذي) بصلته (يقرأ القرآن) ، حيث جيء بالمسند إليه موصولاً لقصد ما في الصلة من الايماء إلى تقليل الحكم ، وتعريف المسند إليه (الذي) بالموصول هنا دون اللام للإيماء بالموصول إلى علة بناء الخبر وهي أنّ إيمانهم وعلمهم هو سبب حصول مضمون الخبر لهم ، فالموصول وصلته علة وسبب لبناء الخبر عليه ؛ لأنّ قراءة القرآن وإتقانه والمشقة في قراءته هما سبب حصول الهداية واكتساب الأجر فالقراءة المقيدة بالإتقان والمشقة هما سبب الفوز والتوفيق والسعادة والنور والاجر أمّا (ال) في قوله (صلى الله عليه وسلم) :(السفرة الكرام البررة) ، فقد جعلت الصور والمعاني تتوالى في ذهن المخاطب حيث يتم الانتقال من الكل إلى الجزء ، وهم الرسل الذين يسفرون إلى الناس برسالات الله والمكرمين المقربين إلى البر ، والمطيعين وقيل: الملائكة ، أضف إلى ذلك ما يصحب (ال) من تعظيم شأن تلك الفئات[٤] ؛ ممّا سبق يتضح أنّ السر البلاغي من اقتران اسم الموصول (الذي) بصلته هو الايماء إلى تعليل الحكم ، أمّا النوع الثاني من الاقتران أي : الاقتران المعرفين بال في (السفرة الكرام البررة) ، فقد جيء به للعموم والتعظيم .

كما نجد في الحديث الشريف اقتران المعرفين بال في الجملة الاسمية في قوله (الماهر) المسند إليه مبتدأ ، (مع السفرة) المسند الخبر ، فقد جاء (أل) في كلمة (الماهر) ابتداء دون أنْ يسبق ذكره صراحة أو كناية مسبقاً ، وهنا يكون دون المخاطب في استحضار المعرف وهذا الاستحضار يكون حاضراً وقت الكلام ، وهي (أل) الجنسية لأنّها تتناول الصفة التي لابد أنْ يكون عليها الحاذق الكامل

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري ١ / ٥٤٣ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، ١٣ / ٥١٩ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٣٠ / ١١٩.

(٣) عبس ١٤-١٦ .

(٤) ينظر : مواهب الفتاح ٣٢٣/١ .

الحفظ الذي استكمل هذه الصفة واستجمع شرائطها ، فهو لا يقصد ماهر معين بل كلّ ماهر من يصدق عليه هذا الاسم فجاء التعريف هنا للعموم[١].

ومن أمثلته قوله (صلى الله عليه وسلم) : **((يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران ، وضرب لهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: كأنّهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنّهما حزقان من طير صواف تحاجّان عن صاحبهما))**[٢].

الحديث الشريف فيه حثٌّ على قراءة القرآن والمداومة عليها ، لأنّه يأتي يوم القيامة شافعاً لأصحابه ، وحثه على قراءة سور معينة ، تأكيداً لخصوصيتها في الشفاعة ، وخاصة سورة البقرة وآل عمران ، ولقد وصفها بـ(الزهراوين) أي : المنيرتين ، لأنّهما نوران ، أو لكثرة أنواع أحكام الشرع والأسماء الحسنى فيهما ، فأنّهما تتصوران بثوابهما الذي استحقه القارئ والعامل بها ، كأنّهما غمامتان أي : سحابتان تظلا صاحبهما ، أو كأنّهما حزقان من طير : أي قطيعان من طير باسطات أجنحتها متصلاً بعضها ببعض تظلا صاحبهما يوم القيام من حرّ الموقف وكربه ، وتخصيص سورة البقرة دلالة على عظم شأنها وكبر فضلها[٣].

فالاقتران الوارد في الآية اقتران اسم الموصول (الذين) بالصلة (كانوا يعملون) ، ولا يخفى ما بين الموصول وصلته ، وما بين الخبر من علاقة وثيقة تنبع بما تتضمنه الصلة من إيماء ما سيأتي بعدها ، والايماء إلى الخبر متحقق في قول (الذين) وما من الاشارة إلى الثواب العظيم الذي لا يلبث أنْ يظهر جلياً في الخبر (كانوا يعملون) ، وهو يتكافأ مع ما عبر عنه الموصول وصلته ، وهكذا يظهر ما صحب الاسم الموصول من وشائج تربط بين عناصر الجملة ليصبح بمثابة المقدمات والنتائج التي يترتب آخرها على أولها فيتحفز المخاطب إلى استقبال الخبر ، وعندما يقع في نفسه موقفاً مكيناً للعناية والشوق إليه .

٥- اقتران المعرف بأل بشبه الجملة :

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : **((الطهور شطر الايمان، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجه لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها))**[٤] .

---

(١) ينظر : مفتاح العلوم ١٨٤ .

(٢) صحيح مسلم ١ /٥٥٤ ، رقم الحديث ٨٠٥ .

(٣) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٧٣/٣ -١٧٤ ، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥٩٠/٦ ، وفيض القدير بشرح الجامع الصغير ٦٣/٢ .

(٤) صحيح مسلم ٢٠٣/١ ، رقم الحديث ٢٢٣ .

أكد الحديث الشريف على الطهارة ، وهي التخلي عن الرذائل من الاعتقادات والأفعال والأقوال وتوحيد الله وحسن عبادته طريق لتحقيق الإيمان ، ومن أركان تحقيق توحيد الله تنزيهه سبحانه من النقائض ، وهو مقتضى قول العبد (الحمد لله) ، متلفظاً بها ، مستحضراً معناه بقلبه ، والذي يعين العبد على تحقيق الأعمال الصالحة : الاستعانة بالصلاة ، فهي الصلة بين العبد ورب العالمين وأنّها نور للعبد ، تمنع من المعاصي ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، والاستعانة بالصبر والثبات على الطاعة ، والصبر على ما فيه من مشقة ، قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [١] ، وممّا يعين العبد كذلك على الثبات ، فإذا سُئل العبد يوم القيامة عن صدق محبته لله كانت أعماله براهين في إجابة السؤال[٢] .

فالاقتران الوارد في الحديث الشريف متمثل في جملة (الحمد لله) ، وهو من قبيل اقتران المسند إليه (الحمد) بالمسند شبه الجملة (لله) ، قيل : الأصل في الجملة الاسمية (الحمد لله) النصب وأن رفعت على الابتداء ، قال الزمخشري : ((وارتفاع الحمد بالابتداء ، وخبره الظرف الذي هو الله ، وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله على أنّه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار لقولهم : شكراً ، و .....))[٣].

ونجده في موضع آخر يوضح السر البلاغي وراء العدول عن النصب إلى الرفع ، بقوله : ((والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [٤] ، رفع السلام الثاني للدلالة على أنّ إبراهيم (عليه السلام) حياهم بتحية أحسن من تحيتهم ، لأنّ الرفع دلّ على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه))[٥]، فالاستغراق الوارد في هذه الجملة من خلال التركيب في قوله: (الحمد لله) يدلّ على الحصر و الاختصاص ، ممّا يستلزم جميع أفراد الحمد في التعلق باسم الله ، لوجود لام تعريف الجنس في قوله (الحمد) ، ولام الاختصاص في قوله (لله) ، إذاً الاقتران هنا جاء لغرض الحصر والاختصاص .

وفي موضع آخر في الحديث الشريف نلمح اقتراناً آخرَ في قوله (سبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والارض) ، فقد اقترن اسم الموصول (ما) وهو اسم معرفة بمعنى (الذي) بـ(سبحان الله) ، معبراً عن قيمة بلاغية وهي العموم والشمول ، للدلالة على من يقع منهم التسبيح لله –عزّ وجلّ

---

(١) البقرة : ٤٥ .

(٢) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥/٢ ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٢٤٦ ، ٢٩٠ .

(٣) الكشاف ١ / ٥٢ .

(٤) الذاريات ٢٥ .

(٥) الكشاف ١/ ٥٢ .

– ، فكل المخلوقات تسبح لله تعالى ، وذلك لأنّ (ما) ((اسم مبهم في غاية الإبهام حتى إنّها تقع في كل شيء ، وتقع ما ليس بشيء ، ألا ترى أنّك تقول : إنّ الله عالم بما كان وما لم يكن ، وما لم يكن معدوم ليس بشيء))[١].

المبحث الثاني: الاقتران البلاغي

١- اقتران أدوات التشبيه :

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها**))[٢].

الحديث الشريف في الترغيب في قراءة القرآن وتدبره والعمل به وبيان فضيلة حامل القرآن ويُقسّم (صلى الله عليه وسلم) الناس وعلاقتهم بالقرآن أربعة أقسام ، حيث يشبه كلَّ صنف منهم بنوع من النبات ، لتوضيح المعاني ، وتقريبها للأذهان :

١. هو المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل بما جاء فيه مثله مثل الأترجة والفاكهة الجميلة الناعمة الصفراء اللون التي تسرّ الناظرين ، ذات الرائحة الطيبة والطعم اللذيذ ، وذات الفوائد الكثيرة للبدن فهي حسنة باطناً وظاهراً وكذلك قارئ القرآن ، نافع نفسه ، ونافع من يراه أو يسمعه[٣].

٢. المؤمن الذي لا يقرأ القرآن إلا أنّه يعمل به ، مثله مثل التمرة طعمها حلو ولا ريح لها ، والجامع في هذا التشبه كثرة الفوائد بينهما[٤]، قال (صلى الله عليه وسلم): ((**إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنّها مثل المسلم حدثوني ماهي قال : فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله: فوقع في نفسي أنّها النخلة ثم قالوا : حدثنا ماهي يا رسول الله قال : هي النخلة**))[٥].

٣. المنافق الذي يقرأ القرآن ، فهو مثل الريحانة ريحها طيب ، وطعمها مرّ ، فريحها الطيب اشبه قراءته ، وطعمها المر أشبه كفره[٦].

---

(١) نتائج الفكر في علل النحو ١٨٠ .

(٢) صحيح البخاري ١٩٠/٦ ، رقم الحديث ٥٠٢٠ .

(٣) ينظر : شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢٥٦ ، وفيض القدير بشرح الجامع الصغير ٥١٣/٥ .

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري ٢٥٦/١٠ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ١٢٦/١.

(٥) صحيح البخاري ٢٢/١ ، رقم الحديث ٦١ .

(٦) ينظر : شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢٨٣، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ١٢٦/١ .

٤. هو المنافق الذي لا يقرأ القرآن ، شبهة بالحنظلة ، وما فيها من المذاق المرّ لا تعجب متناولها ولا يتمتع بها من يجاورها ، لأنّ طعمها مُرّ وريحها قبيح[١].

من خلال ما سبق ظهر لنا كيف كان للتشبيه أثره الفعال في توضيح المعاني وادراك القيمة البلاغية المتمثلة في علو شأن المؤمن ، وعلى ضعة شأن المنافق يقول العيني:((وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها... أجمع من ذلك ، لأنّ المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاضر ، لأنّ الناس أمّا مؤمن أو غير مؤمن ، الثاني أمّا منافق صرف أو ملحق به ..... ، فعلى هذا قس الأثمار المشبه بها ووجه الشبه في المذكورات متنزع من أمرين محسوسين طعم وريح ، وقد ضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال ، فأنّها من ثمرات النفوس فخصَّ ما يخرجه الشجر من الاترجة والتمر بالمؤمن ، وبما تنبته الأرض من الحنظلة بالمنافق تنبيهاً على علوِّ شأن المؤمن وارتفاع علمه ودوام ذلك ، وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه))[٢].

وهكذا نجد أنّ اقتران أدوات التشبيه نقلت للمخاطب المعنى المراد من خلال تلك الصورة المجسمة وذلك لإظهار المعقول في صورة المحسوس الذي أراده الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، من خلال تلك الصورة المحسوسة الماثلة للعيان ، فجميع عناصر الصورة التمثيلية من المشبه والمشبه به يوحي بتلك الصورة الحية .

٢-الاقتران في التركيب :

أ- اقتران بين جملتين إنشائيتين :

إنّنا لا نستطيع أنْ ندرك الأغراض اللغوية والدلالية إلّا من خلال تركيب الكلمات تركيباً يجعل كلّ كلمة تتصل بالأخرى اتصالاً على وجه ما ، لأنّ وراء هذه الصلات ((تكمن المعاني والأفكار التي تحتوي النصوص اللغوية وتحفظها في بنائها الحي تراثاً خالداً ، وفكراً حياً))[٣].

وهذه الصلة أمّا عن طريق الخبر ، أو عن طريق الإنشاء ، والإنشاء قسيم الخبر ، وهو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب ، ويعرفه سعد الدين : بأنّه ((الكلام الذي ليس لنسبه خارج تطابقه أو لا تطابقه))[٤].

---

(١) ينظر : شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢٨٣ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ١ / ١٢٦.

(٢) عمدة القاري ٢٠/٣٨.

(٣) خصائص التراكيب ١١٣ .

(٤) المطول ٤٠٦ .

ويقسمه البلاغيون على : إنشاء طلبي ، وإنشاء غير طلبي ، والطلبي هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب[١]، أمّا غير الطلبي فهو ما لا يستدعي ذلك ، ولعل الاهتمام البلاغي كان منصبّاً على الإنشاء الطلبي ، كما يقول صاحب المطول : ((يختص بأبحاث لم تذكر في بحث الخبر ولأنّ كثيراً من الإنشاءات غير الطلبية في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء))[٢]، والإنشاء الطلبي يشمل الحديث عن الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء ، والأهم هو أنّ هذه الأبواب يتوصل بها إلى ملاحظات بلاغية دقيقة ، والحديث النبوي الشريف، من النصوص العربية البليغة لما فيه من التنوع من تطرية الأسماع والقلوب ، وأنّ معاني الحديث يقع فيها الاقتران بين جملتين انشائيتين في حديث وأحد يغير مساق الكلام إلى معانٍ أُخر ولا سيما أسلوب الأمر والاستفهام ولذلك يجدر بنا النظر ما وقفنا عليه من أحاديث نبوية من ذلك ، وعند الوقوف على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في فضائل القرآن استطعنا أنْ نحدد اقتران فعل الأمر[٣]، بالفعل الأمر في الجملة الانشائية ، ونحدد مفهومها وفق السياق مبرزين أهم معانيها التي تدلّ عليها ، والأسرار البلاغية ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**اِقرأ وارتقِ ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرأ بها**))[٤].

أي : اِقرأ القرآن على مهل ، وبيّنه تبيّناً مع تدبر المعاني ، وترتيل القرآن واجب ، والمقصود من الترتيل : تدبُّر المعاني ، وإحالة الفكر في أسرار القرآن[٥]، قيل في الإحياء : وأعلم أنّ الترتيل أشدّ تأثيراً من الطلب من الهذرمة والاستعجال ، والمقصود من القرآن : التفكّرُ والترتيل معين عليه[٦].

وقد أمر تعالى بما يدلّ على ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[٧] وقوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[٨]،

---

(١) ينظر : شروح التخليص ٢/٢٣٤ وما بعدها .

(٢) المطول ٤٠٦ .

(٣) الامر : هو طلب حصول شيء على طريق الاستعلاء وله صيغ أربعة هي : فعل الأمر ، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر ، وصيغة المصدر النائب عن فعله ، واسم الفعل ، ينظر : المطول ٢٢٤ ، وبلاغة التراكيب ٢٠٩ .

(٤) الجامع الكبير سنن الترمذي ٥ / ١٧٧ ، رقم الحديث ٢٩١٤ .

(٥) ينظر : شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢٧٤ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر ٩/٨٩-٩٠.

(٦) ينظر : إحياء علوم الدين ١٠ / ٢٧٧ .

(٧) المزمل ٤ .

(٨) الفرقان ٣٢ .

وقد ذكر –جلّ وعلا– أنّه بيّن هذا القرآن ليقرأه على الناس على مكث ، أي مهل وتثبت ، وهذا يدلّ على أنّ القرآن لا ينبغي أنْ يقرأ إلا كذلك[١]، يقول تعالى:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [٢] ، والحديث من مطلعه إلى آخر لوحة فيه تنصب في مقام الإرشاد والتوجيه والنصح من معلم البشرية محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المسلمين ويدلّ عليه قوله : (إقرأ ، ارتق ، رتل) فهو جاء بطريق فعل الأمر فكلها اساليب أمر جاءت بقالب النصح والإرشاد .

ب– اقتران الإنشاء بالخبر :

ومن مواطن اقتران الإنشاء بالخبر ما جاءت فيه الجملة مقترنه مصدّره بفعل القول ومن قوله : (عليه الصلاة والسلام) : ((**أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أنْ يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا: قال : فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان**))[٣].

يبيّن الحديث الشريف منزله قراءة القرآن ، فهي فيها البركة والخير لمن يقرؤه ، فهو حبل الله الموصول وفيه طمأنينة النفس ، وعظيم الأجر ، وفي الحديث حث على قراءة القرآن ، فمن قرأ القرآن في الصلاة ناجى الله وناجاه ، لأنّ إذا أراد المسلم أنْ يكلمه الله لجأ إلى القرآن ، وإذا أراد أنْ يكلم الله لجأ إلى الصلاة لأنّها مناجاة لله[٤]، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((**إنّ المصلي يناجي ربه فلينظر ماذا يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض في القرآن**))[٥]، لهذا قارن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين آية واحدة يقرؤها المسلم في صلاة وبين ناقة عظيمة اللحم والشحم عشراء ، ففضل آية القرآن وفضل آيتين على ناقتين ، فثلاث آيات على ثلاث من النوق[٦].

إذ بدأ الحديث بالاستفهام[٧]، بـ(أيحب أحدكم) ومن شأن الاستفهام أنْ يحقق تشويقاً استولى على مشاعرهم وجعلهم في حالة تأهب لما سيأتي بعده ، ومن هنا نجد أنّ الإجمال ثم التفصيل والمتحصل من تمكن الخبر الآتي في نفس السامع قد حقق هذا التشويق فضلاً عن الاخبار عنه بجملة اسمية (قال : فثلاث آيات .. خير له من ثلاث خلفات عظام سمان) ، وهكذا نجد أنّ الاقتران قد تحقق بين الجملتين الإنشائية والخبرية ، لأنّ الأولى جاءت استفهاماً كان لابد له من جواب يُبيّن ما حقيقة هذا الاستفهام ومضمونه فكانت الثانية بياناً للأولى مُتضّمنةً معاني كثيرة منها الحث والترغيب .

---

(١) ينظر : شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢٧٤ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ٨٩/٩–٩٠.

(٢) الاسراء ١٠٦ .

(٣) صحيح مسلم ٥٥٢/١، رقم الحديث ٨٠٢.

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري ٢ / ١٥٨.

(٥) السنن الكبرى ٣٦/٦ ، رقم الحديث ٨٠٩١.

(٦) ينظر اكمال المعلم بفوائد مسلم ٣ / ١٧٢ .

(٧) الاستفهام هو ((طلب حصول الشيء في الذهن ، فإنْ كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين أول وقوعها فحصولها هو التصديق ، وإلا فهو التصور)) ، المطول ٤٠٩ .

ت–اقتران الخبر بالإنشاء :

الخبر : هو كلُّ كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ، بصرف النظر عن خصوص المخبر أو خصوص الخبر ، وإنّما ينظر إلى احتمال الصدق والكذب في الكلام نفسه ، لا إلى قائله ، والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ، والمراد بكذبه عدم مطابقته للواقع ، فجملة (العلم نافع) نسبته الكلامية مطابقة للنسبة الخارجية فهو صدق ، بينما أنّ جملة (الجهل نافع) فنسبته الكلامية ليست موافقة للنسبة الخارجية فهو كذب(١).

ومثال اقتران الخبر بالإنشاء قوله (عليه الصلاة والسلام) : **((بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثاً وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً ، فقال : ما معك يا فلان قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة ، قال : أمعك سورة البقرة : فقال: نعم قال: فأذهب فأنت أميرهم))**(٢).

يبيّن الحديث الشريف منزلة سورة البقرة ، فهي فضلها عظيم ، وثوابها جسيم ، ويُقال : لها فسطاط القرآن ، لعظمها وبهائها ، وكثر أحكامها ومواعظها(٣)، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : **((لا تجعلوا بيوتكم مقابر إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة))**(٤)، وقال:**((لكلِّ شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن هي آية الكرسي))**(٥)، وقال:**((أقرؤوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، أقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان ، أو كأنّهما غيايتان ، أو كأنّهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة فإنّ أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البَطَلَة ... قال معاوية : بلغني أنّ البطلة السحرة))**(٦).

والمعنى العام للحديث أنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعث بعثاً وهم ذوو عدد وقدم عليهم أحدثهم سناً لحفظه سورة البقرة ، فالاستفهام في قوله : (ما معك يا فلان؟) ، الغرض منه توكيد الخبر الذي قبله ليكون دليلاً عليه في قوله (فأتى على رجل منهم) .

ونلمس في الحديث اقتراناً آخرَ وهو اقتران الإنشاء بالإنشاء في قوله : (أمعك سورة البقرة) جملة إنشائية اقترنت بجملة إنشائية في قوله : (فاذهبْ فأنت أميرهم) ، جاء الاستفهام فيها حاملاً بين طيته

---

(١) ينظر : التعريفات ٤٣١ ، وجواهر البلاغة ٣٦ .

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي ٥ / ١٥٦ ، رقم الحديث ٢٨٧٦ .

(٣) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ١٤٩ .

(٤) صحيح مسلم ٥٣٩/١ ، رقم الحديث ٧٨٠.

(٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي ٥ /١٥٧ ، رقم الحديث ٢٨٧٨ .

(٦) صحيح مسلم ١ / ٥٥٣ ، رقم الحديث ٨٠٤.

غرض البشارة فجاءت بين جوانبه البشرى للغلام ، بعدما نفذ هذا الاستفهام إلى أعماق قلبه ترجم بالغرض البشري .

ث- اقتران بين جملتين خبريتين :

منه قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والارض ، والصلاة نور، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كلُّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**))[١].

ورد هذا الحديث في باب (الصبر) وفيه يكشف الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن معانٍ كبيرة وذلك باستعماله جمل خبرية تحمل في طيات بعضها تشبيهات بليغة [٢] ، مقترنة بعضها ببعض ، والغرض من ذلك هو التعظيم ، فالطهور وهو النظافة نصف الإيمان ، والحمد لله تملأ ميزان الحسنات وذلك لثقلها ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين طبقات السماوات والأرض [٣] وشبه (عليه الصلاة والسلام) الصلاة بالنور بجامع الحسن والنور ، فقد قيل : إنّه نور معنوي ، بمنعها لصاحبها المعاصي ، وهدايته إلى طريق الصواب ، وقيل : نور حسي يظهر على وجه المصلي في الدنيا ، وأمّا في قوله : (الصدقة برهان) ، فقد شبه الصدقة بالبرهان ووجه الشبه الصدق ، أي : دليل على صدق إيمان العبد ، ويعظم أجر الصدقة عندما تكون أبعد عن الرياء ، وفي الجملة الثالثة: (والصبر ضياء) ، حيث شبه الصبر بالضياء وهو النور القوي ووجه الشبه بينهما الاهتداء ، فقد قال (صلى الله عليه وسلم) : (ضياء) ولم يقل: نور ، لأنّ الضياء أكبر من النور، فهو نور مع حرارة وقد أشار القرآن لهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً ﴾[٤]، وإنّما قال إنَّ في الصلاة نوراً وفي الصبر ضياءً للإشارة إلى أهمية الصبر في أداء العبادة ، والقرآن حجة لك أو عليك ، فأمّا أنْ يكون من الإنسان مجتنباً نواهيه فيكون بذلك حجة له ، وأما العكس بأنْ يكون من المنقطعين عنه فيكون حينها حجة عليه ، وكل إنسان يصبح فأمّا أنْ يتجه الى الله بالأعمال الصالحة فيكون بذلك بائعاً لنفسه لله وبالتالي محرراً لها من النار ، وأما أنْ يتجه عكس هذا الطريق فيكون مهلكاً لنفسه[٥].

---

(١) م . ن ٢٠٣/١ ، رقم الحديث ٢٢٣ .

(٢)التشبيه البليغ هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ٣٥٦ .

(٣)ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥/٢ ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٢٤٦ ، ٢٩٠

(٤) يونس ٥.

(٥) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٢٩٠ .

وقد استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) علاقة الاقتران في بناء جمل خبرية مثبتة تنوعت بين الاسمية والفعلية ، وإن كانت الاسمية أكثر وروداً ، والجملة الاسمية تختلف دلالياً عن الجملة الفعلية ، ويكمن هذا الاختلاف في دلالة الاسم على الثبوت ودلالة الفعل على التجدد ، ولعل الجرجاني كان من أوائل من تفطن إلى إحدى الفروق الدقيقة بينهما(١)، وعليه فإنّ الجمل الاسمية :(الطهور شطر الإيمان) ، (الصلاة نور) ، (الصدقة برهان) ، (الصبر ضياء) ، (القرآن حجة لك أو عليك) ، (فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) تفيد دلالات مطلقة غير مقيدة بزمن نحوي ، لأن (المبتدأ) وهو المسند إليه في كل هذه الجمل موصوف بالمسند (الخبر) وصفاً ثابتاً ، بينما الجمل الفعلية : (الحمد لله تملأ الميزان) ، (سبحان الله والحمد لله تملأ أو تملآن مابين السماوات والأرض) ، (كل الناس يغدو) تفيد دلالات مقيدة بزمن نحوي يحدد النظم لأنّ الفاعل وهو المسند إليه في هذه الجمل إنّما يتصف بالمسند (الفعل) وصفاً متجدداً .

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي :

١. الاقتران يعني اقتراناً بين مفردة ومفردة أخرى ، أو بين جملة فرعية وأخرى رئيسة في موضع ، أو حكم ، أو وظيفة ، أو معنى ، أو غير ذلك ، ولا يشترط في الاقتران ثبات التسلسل نفسه للمفردات إذا كان المقترن مركباً من المركبات.

٢. أكثر أنواع الاقتران استخداماً في أحاديث فضائل القرآن اقتران الألفاظ بمختلف أنواعها ، وقد تعددت أغراضها البلاغية تبعاً لقصد المتكلم وملابسات السياق.

٣. الترغيب والترهيب في أحاديث فضائل القرآن ذوا منحى تهذيبي ، فكلٌّ منهما أداة تبليغية هامة ، لما لها من أثر في النفس البشرية لامتلاكها قوة تأثيرية إقناعية قوامها ما يحمله الخطاب النبوي في ألفاظه وأحكامه من بينة وحجة وبرهان .

٤. استعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) الإشارة والتكرار والقصة والمثل ، ولجأ إلى تطبيق بعض الأمثال متجاوباً مع فطرة الإنسان حتى لا يشعر بضغط التكليف ومشقة الأمر والنهي.

٥. تبيّن من اقتران الجمل واقتران أدوات التشبه أنّه يأتي في مقامات النصح والإرشاد والتحذير من عواقب الأمور ، حرصاً منه (عليه الصلاة والسلام) ، على إعطاء مساحة للعقول من أجل أنْ تختار ما فيه صلاحها ، وأنْ تجتنب ما فيه ضررها .

---

(١) ينظر : دلائل الإعجاز ١٤١ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص ، محمد عايد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ، د.ط ،بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨.

٢- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة، د. ط، بيروت ، د.ت .

٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، أبو الفضل عياض بن موسى السبتي (ت٥٤٤هـ) ، تحقيق : د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط١ ، مصر ، ١٩٨٨ .

٤- إملاء ما من به عبدالرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسن العكبري (ت٦١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر عبدالله بن عمر البيضاوي (ت٦٩١هـ)، دار الفكر ، د. ط ، بيروت ، د.ت .

٦- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، محمد عبدالرحمن بن عمر جلال الدين القزويني (ت٧٣٩هـ) ، ط١، بيروت ، د.ت .

٧- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ .

٨- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، د. يوسف الفيل ، مكتبة الآداب ، د. ط ، د.ت.

٩- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، د. ط ،مصر ، د.ت .

١٠- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ) ، دار سحنون، د.ط ، ١٩٩٧ .

١١- تحفة الأحوذي ، بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم(ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية ، د. ط، بيروت ، د.ت .

١٢- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، عودة خليل، مكتبة المنارة ، ط١، الاردن ، ١٩٨٥ .

١٣- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط١ ، بيروت ، د.ت .

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، قدم له : الشيخ خليل الميس ، تحقيق: حميد العطار، ، دار الفكر ، د. ط ، د.ت .

١٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، د. ط ، بيروت ، د.ت .

١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونسبه وأيامه ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق : أحمد زهير بن ناصر الناصر ، طوق النجاة ، ط١، د.ت .

١٧- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت،٢٠٠٦.

١٨- خزانة الأدب وغاية الإرب ، أبوبكر تقي الدين علي بن عبدالله الحموي (ت٨٣٧هـ) ، تحقيق : عصام شيعتو ، دار مكتبة الهلال ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٧.

١٩- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط٨ ، ٢٠٠٩ .

٢٠- دلائل الإعجاز ، أبوبكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تحقيق : محمد التنجي، دار الكتاب العربي ، ط١، بيروت ، ١٩٩٥ .

٢١- الروض الداني المعجم الصغير ، أبو القاسم سليمان أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق : محمود شكور محمود، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، ط١ ، بيروت ، د.ت .

٢٢- سنن ابن ماجه ،أبوعبدالله بن يزيد القزويني بن ماجه (ت٢٧٣هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر، د.ط ، د.ت .

٢٣- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن السجستاني (ت٢٧٥هـ)،تحقيق وتعليق :سعيد محمد اللحام، دار الفكر ، د. ط ، د.ت .

٢٤- سنن البيهقي الكبرى ، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز ، د. ط ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤ .

٢٥- السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري و خسرو حسن ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١ .

٢٦- شرح سنن النسائي ، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر ، ط١، بيروت ، ١٩٩٣ .

٢٧- شرح شذور الذهب ، جمال الدين عبدالله بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ، قدم له: اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

٢٨- شرح صحيح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال (ت٤٤٩هـ) ، تحقيق : تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشيد ، ط٢ ، السعودية ، ٢٠٠٣.

٢٩- شروح التلخيص ، دار الكتب العلمية ، د. ط ، بيروت ، لبنان ، د.ت

٣٠- صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، د. ط، بيروت ، د.ت .

٣١- علم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، أحمد مصطفى المراغي، دار القلم ، د. ط ، بيروت ، لبنان ،د.ت.

٣٢- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، مكتبة العروبة ، د. ط ، الكويت ، ١٩٨٢

٣٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، د. ط، بيروت ، د.ت .

٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، د. ط ، بيروت ، د.ت.

٣٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، زين الدين الفرج بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب (ت٧٩٥هـ) ، تحقيق أبو معاذ فاروق بن محمد ، دار ابن الجوزي ، ط٢ ، الدمام ، السعودية ، د.ت .

٣٦- فضائل القرآن ، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٨٣هـ) ، تحقيق : د. فاروق حمادة ، دار إحياء العلوم ، ط٢، بيروت ، ١٩٩٢ .

٣٧- الفضيلة والفضائل في الإسلام ، أحمد عبدالرحيم السايح ، مركز الكتاب للنشر د. ط ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧ .

٣٨- فقه اللغة وخصائص العربية ،محمد المبارك ، دار الفكر الحديث ، ط٢، لبنان ، ١٩٦٤ .

٣٩- فلسفة الاخلاق ، مصطفى عبده ، مكتبة مدبولي ، د. ط ، القاهرة ، د.ت .

٤٠- فيض القدير شرح الجامع الصغيرة ، عبدالرزاق المناوي (ت١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١ ، مصر ، د.ت .

٤١- قاعدة في فضائل القرآن ، أحمد بن عبدالحليم بن التيمية (ت٧٦٨هـ) ، تحقيق : د. سليمان بن صالح القرعاوي ، مكتبة الظلال ، د. ط ، الإحساء، د. ت.

٤٢- كتاب الصناعتين ، أبوهلال العسكري الحسن بن عبدالله (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، د. ط ، مصر ، ١٩٧١ .

٤٣- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الاقاويل في وجوده التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، د. ط ، بيروت ، د.ت .

٤٤- لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق الأمين ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ .

٤٥- مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوطي وآخرون ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٩ .

٤٦- المطول شرح تخليص مفتاح العلوم ، العلامة سعدالدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ .

٤٧- المعجم الفلسفي ، جميل صليبيا ، دار الكتاب ، د. ط ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ .

٤٨- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب بن يوسف السكاكي ، (ت٦٢٦هـ) ضبط وتعليق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، د.ت .

٤٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، ط١، د.ت.

٥٠- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)،تحقيق :عبدالسلام محمد هارون ، اتحاد الكتاب العرب، د. ط ، ٢٠٠٢ .

٥١- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)،دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت ، د.ت .

٥٢- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو يعقوب المغربي (ت١١٢٨هـ) ، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، د. ط ، مصر ، د.ت .

٥٣- نتائج الفكر في علل النحو ، أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي (ت٥٨١هـ) ، تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، ط٢ ، د.ت .

٥٤- همع الهوامع في شرح الجوامع ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨.

Sources and References
The Holy Quran

1. **Ibn Rushd** , **sira wa fikr , Dirasat wa Nusus** , Muhammad Ayed Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 1998.
2. **Ihya' 'Eloom Aldeen**, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali (died in 505 AH), House of Knowledge, Beirut, d.
3. **Ikmal Alm'ellim Bifwa'ed Muslim**, Abu Al-Fadl Ayyad ibn Musa Al-Sabti (died in 544 AH), Investigated by: Dr. Yahya Ismail, First Edition, Dar al-Wafaa, Egypt, 1988.
4. **Amla' Mamn bh 'Ebdalrhmn mn Wjwh Ale'erab Walqra'at fy Jmy'e Alqran**, Abu Al-Baqaa 'Abdullah bin Al-Hasan Al-Akbari (died in 616 AH), 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1979.
5. **Anwar Al-Tanzil Wasrar Alta'weel**, Nasser Abdullah bin Omar Al-Baidawi (died in 691 AH), d. T, Dar Al-Fikr, Beirut.
6. **Aleydah fy 'Eloom Albalaghh Alm'eany Walbyan Walbade'e ',** Muhammad Abd Al-Rahman bin Omar Jalal Al-Din Al-Qazwini (died in 739 AH), Beirut.
7. **Al-Bahr Al-Muheet**,Mohammed bin Yousif Known as Abu Hayyan Al-Andalusi (died in 745 AH), Investigated by: Sheikh Adel Ahmad Abdel-Mawjoud and Sheikh Muhammad Moawad, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2001.
8. **Balaght Altarakeeb Dirasah fi 'elm Alma'eany**, d. Yusef Al-Fil, library of arts.
9. **Al-Bayan and Al-Tabiyyin**, Abu Uthman Amr bin Bahr Al-Jahiz, (died in 255 AH), Verified by: Abdul-Salam Haroun, Dr. T, Al-Khanji Library, Egypt.
10. **Al-Tahrir wa Altanweer**, Muhammad Al-Taher Bin Ashour, (died in 1393 AH), Dar Sahnoun, 1997.
11. **Tuhfat Al-Ahwadhy bisharh JamieAltormudhi**, Abu Al-Ala Muhammad Abdul Rahman bin Abdul Rahim, (died in 1353 AH), Dar Al-Kutub Al-Alimiya, Beirut.
12. **Altatawur Aldalali Bayn Lughat Alshi`er Aljahili wa Lughat ALqur'an Alkarim**, Odeh Khalil, 1st ed., Al-Manara Library, Jordan, 1985.
13. **Al-Ta'reefat**, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jarjani (died in 816 AH), edited by: Ibrahim Al-Abyari, 1st Edition, Dar Al-Kitaab Al-Arabi, Beirut.
14. **Jam'e Albayan 'en Tawyl ay Al-Qur'an**, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari (died 310 AH), presented to him by: Sheikh Khalil Al-Mays, Verified by Hamid Al-Attar, Dar Al-Fikr.
15. **Al-Jami Al-Sahih, Sunan Al-Tirmidhi**, Muhammad ibn Issa Al-Tirmidhi (died in 279 AH), Verified by: Ahmad Muhammad Shaker and Others, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
16. **Al-Jami Al-Musnad Al-Sahih Al-Muqtisar Min Amwr Rasul Allah (Salla Allahu 'Elyhi Wasllam)** Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Bukhari (died in256 AH), Verified by: Ahmad Zuhair bin Nasser Al-Nasir.
17. **Jawaher Al-Balaghah in Al-Maani, Al-Bayan and Badi'i**, Ahmad Al-Hashemi, 3rd Edition, Dar Al-Kotob Al-Alimiyah, Beirut, 2006.
18. **Khizanh Aladab Waghayht Alirab ,** Abu Bakr Taqi Al-Din Ali bin Abdullah Al-Hamawi (died in 837 AH), Verified by Essam Shi'atou, 1st Edition, Al-Hilal Library House, Beirut, 1987.
19. **Khasayis Altarakib : Dirasa Tahlilia Limasayil ilm Alma`ani**, Issues,. Muhammad Abu Musa, 8th Edition, Wahba Library, 2009.

20. **Dale'el Al-Ie'jaz**, Abu Bakr Abdel Qaher Al-Jarjani (died in 471 AH), Verified by: Muhammad Al-Tanji, First Edition, Dar Al-Kitaab Al-Arabi, Beirut, 1995.
21. **Al-Rawd Al-Dani**, **Al-Mujam Al-Sagheer**, Abu Al-Qasim Suleiman Ahmad Al-Tabarani (died in 360 AH), Verified by: Muhammad Shakur Mahmoud, First Edition, Islamic Office, Dar Ammar, Beirut.
22. **Sunan Ibn Majah**, Abu Abdullah bin Yazid Al-Qazwini bin Majah (died in 273 AH), Verified by: Muhammad Fuad Abd Al-Baqi, Dar Al-Fikr.
23. **Sunan Abi Dawood**, Abu Dawud Suleiman bin Al-Sijistani (died in 275 AH), Investigation and Commentary of: Saeed Muhammad Al-Lahham, Dar Al-Fikr.
24. **Sunan Al-Bayhaqi Al-Kubra**, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Hussein Al-Bayhaqi (died in 458 AH), Verified by: Muhammad Abdul-Qader Atta, Dar Al-Baz Library, Makkah Al-Mukarramah, 1994.
25. **Al-Sunan Al-Kubra**, Abu Abd Al-Rahman Ahmad Bin Shuaib Al-Nasa'i (died in 303 AH), Verified by: Dr. Abdul Ghaffar Suleiman Al-Bandari, Khusraw Hassan, First Edition, Dar Al-Kotub Al-Alamiyah, Beirut, 1991.
26. **Sharh Sunan Al-Nasa'i,** Jalal Al-Din Al-Suyuti (died 911 AH), 1st Edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1993.
27. **Shrah Shuthoor Al-Dhahab**, Jamal Al-Din Abdullah bin Hisham Al-Ansari (died in 761 AH), Presented to him by: Emile Badi Yaqoub, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2006.
28. **Sharh Sahih Al-Bukhari**, Abu Al-Hassan Ali Bin Khalaf Bin Battal (died 449 AH), Verified by: Tamim Yasser Bin Ibrahim, 2nd Edition, Al-Rasheed Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2003.
29. **Shurooh Al-talkhees** , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
30. **Sahih Muslim**, Abu Al-Hassan Muslim Al-Hajjaj Al-Qushairy Al-Nisabouri (died in261 AH), Verified by: Muhammad Fuad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
31. **Ilmu Al-Balaghah , Al-Bayan,wa Alma`ani wa Albade`a**, Ahmed Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Qalam, Beirut, Lebanon,.
32. **Ilmu Aldalala**, Ahmad Mukhtar Omar, Al-Orouba Library, Kuwait, 1982.
33. **Umdat Al-Qari 'Sharh Sahih Al-Bukhari**, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmad Al-Aini (died in 855 AH), House of the Revival of Arab Heritage, Beirut,.
34. **Fath Al-Bari fi Sharh Sahih Al-Bukhari**, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Al-Asqalani (died 852 AH), Verified by: Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, Dar Al-Maarifa, Beirut.
35. **Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari**, Zain Al-Din Al-Faraj ibn Shihab Al-Din Al-Baghdadi, Known as Ibn Rajab (died in.795 AH), Verified by Abu Muadh Faruq bin Muhammad, ed. 2, Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam, Saudi Arabia, d.
36. **Fadha`l Al- Qur'an**, Ahmad bin Shuaib Al-Nasa'i (died in. 383 AH), Verified by: Dr. Farouk Hamadeh, 2nd edition, House of Science Revival, Beirut, 1992.
37. **Alfadila Walfadayil fi Alislam**, Ahmed Abdel Rahim Al-Sayeh, , The Book Center for Publishing, Cairo, Egypt, 1997.
38. **Fiqih Allugha Wa khasayis Alarabia** , Muhammad Al-Mubarak, 2nd Edition, House of Modern Thought, Lebanon, 1964.
39. **Falsafat Al`akhlaq**, Mustafa Abdo, Madbouly Library, Cairo.
40. **Fayd Al-Qadeer Sharh Jami'e Al-Sagheer**, Abd Al-Razzaq Al-Manawi (died in. 1031 AH), First Edition, The Great Commercial Library, Egypt.

41. **Qa'eda fi Fdda'el Al-Qur'an**, Ahmad bin Abdul Halim bin Al-Taymiyyah (died in768 AH), Verified by: Dr. Sulaiman bin Saleh Al-Qarawi, Al-Dhilal Library of, Al-Ahsa'.
42. **Kitaab Al- Sina'tayn**, Abu Hilal Al-Askari Al-Hassan Bin Abdullah (died in 395 AH), Verified by: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim and Ali Al-Bajawi, Egypt, 1971.
43. **Alkshaf 'en hqa'eq altawyl w'eywn Alaqawyl fy Wjwdh altawyl**, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (died in 538 AH), Verified by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut,.
44. **Lisan Al-Arab**, Abu Al-Fadhl Muhammad ibn Makram bin Manzur (died in 711 AH), Took Care of his Correction: Amin Muhammad Abd Al-Wahhab and Muhammad Al-Sadiq Al-Amin, 3rd Edition, House of the Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, 1999.
45. **Musnad of Ahmad Bin Hanbal**, Ahmad Bin Hanbal, (died in 241 AH), Verified by: Shuaib Al-Arnaouti and Others, Edition 2, Al-Risala Institution, 1999.
46. **Almutwal Sharh Takhlees Miftah Al-Uloom**, by the Scholar Saad Eddin Al-Taftazani (died in 792 AH), Verified by: Dr. Abdel-Hamid Al-Hindawi, 2nd Edition, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut, Lebanon, 2007
47. **Almu`ejam al Phalsaphy**, Jamil Salbia, Dr. Ta, Dar Al-Kitab, Beirut, Lebanon, 1982.
48. **Miftah Al-Uloom**, Abu Yaqoub bin Yusuf Al-Sakaki, (died in 626 AH) Amended and Commented by: Naim Zarzour, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
49. **Mufradat fi Gharib Al-Qur'an**, Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad, Known as Ragheb Al-Isfahani (died in 502 AH), Verified by: Safwan Adnan Al-Dawoodi, First Edition, Dar Al-Qalam.
50. **Maqayees Allugha**, Abu Al-Hussain Ahmad Ibn Faris (died in 395 AH), Verified by: Abd Al-Salam Muhammad Haroun, Arab Writers Union, 2002.
51. **Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim**, Abu Zakaria Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi (died in 676 AH), 2nd Edition, House of the Revival of Arab Heritage, Beirut.
52. **Mwahib Alftah fi Sharh Talkhys Almftah ,** Abu Yaqoub Al-Maghribi (died in 1128 AH), edition of Issa Al-Babi Al-Halabi and his Partners, Egypt.
53. **Nta'ej Alfikr fi 'elal Alnahw**, Abu Al-Qasim Abd Al-Rahman Al-Suhaili (died in 581 AH), Verified by: Dr. Muhammad Ibrahim Al-Banna, ed. 2, Dar Al-I'tisam.
54. **Ham'e Alhwam'e fi Sharh Alajwam'e**, Jalal Al-Din Abd Al-Rahman Al-Suyuti (died in 911 AH), Verified by Ahmad Shams Al-Din, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Alilmiya, Beirut, Lebanon, 1998.